عظم بالترغيب والترهيب والوعد والوعيد والترغيب الوعد اه بذكر ما انعم الله عليهم وعلى من قبلهم ممن امنوا
بالرسل فيما سلف من الايام والترهيب والوعيد ان يذكرهم باسه وعذابه وانتقامه ممن كذب رسله فيما سلف
من الايام مثل ما نزل بعاد وثمود وغيرهما ليرغبوا في الوعد فيصدقوا ويحذروا من الوعيد فيتركوا التكذيب
ويؤيد هذا القول انه جمع بين الصبار والشكور في قوله ان في ذلك الاية لايات لكل صبار شكور ومن حمل الايام
على معنى الوقائع استدل عليه بان التذكير بالايام اكثر ما يستعمل في التخويف والانذار ويجوز ايضا جمع الايام
فانها بعض احوال انواعها قوله وقيل المراد لكل مؤمن عطف من حيث المعنى على قوله يصبر على بلائه ويشكر لنعمائه فعلى
الاول الصبار والشكور يراد بهما كل من قام بالصبر والشكر وعلى الثاني عبارتان عن معبر واحد هو المؤمن فان الايمان
نصف صبر ونصف شكر كما تقول في الكناية عن الانسان حي مستوي القامة عريض الاظفار قوله
واذكروا نعمة وقت انجائه اياكم يعني ان قوله اذ انجاكم ظرف للنعمة بمعنى الانعام ثم قال ويجوز ان ينتصب بعليكم الى
متعلق به عليكم على تقدير ان لا يكون صلة النعمة بل يكون متعلقا بالاستقرار بمعنى اذكروا نعمة الله مستقرة عليكم
وقت انجائكم فعلى هذا يكون النعمة بمعنى العطية لا بمعنى الانعام ولو جعل عليكم صلة النعمة بمعنى الانعام لم لا
ينتصب الظرف بعليكم لان المعمول فيه ما عمل فيه فعل مذكور فلا عمل له الا فعل او شبهه وعليكم على
تقدير كونه صلة النعمة لا يكون فعلا ولا شبهه قوله احوال من ال فرعون او من ضمير المخاطبين او منهما
جميعا لان فيها ضمير كل واحد منهما ويجوز ان يكون مستانفا لبيان ما انجاهم منه قال تعالى في سورة البقرة
واذ انجيناكم من ال فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وكذا في الاعراف
الا انه وقع فيه بدل يذبحون لفظ يقتلون وكل واحد منهما في سورته بغير واو وهنا وقع في هذه السورة
ويذبحون بالواو العطف اشار المص الى الفرق بان الجملة حيث ذكرت بغير واو يكون بدلا من قوله يسومونكم
يسومونكم سوء العذاب على طريق التفسير والبيان اي يعذبونكم باشد العذاب وحيث ذكرت بالواو
يكون الكلام من قبيل عطف الخاص على العام على ان يراد بالعذاب جنس العذاب والمعطوف عليه للاشارة الى انه
بلغ في الفظاعة والشدة الى حيث صار كانه جنس مغاير لما عداه من احد المتقابلين على الاخر على تقدير
ان خص العذاب باستعبادهم واستعمالهم بالاعمال الشاقة قوله من حيث انه باقدار الله تعالى اياهم
لما جعل الاشارة الى فعل ال فرعون بهم وان قيل كيف يكون فعل ال فرعون بلاء من ربهم فاجاب عنه بان ذلك
لما كان باقدار الله تعالى وامهالهم فيه صار ابتلاء من الله تعالى يبتلي عباده تارة بالمحنة وتارة بالمنحة
قوله ايضا من كلام موسى فيكون معطوفا على قوله اذ انجاكم فيكون معمولا للنعمة بمعنى الانعام او للاستقرار
الذي تعلق به عليكم او على قوله نعمة الله فيكون معمولا لقوله اذكروا والنعمة ان زاد تم النعم الروحانية
والجسمانية اما النعم الروحانية فهي ان الشاكر يكون ابدا في ملاحظة احسان الله وانواع فضله وكرمه له وذلك
تستجلب محبة العبد لله تعالى ومقام المحبة على مقامات الصديقين ثم قد يترقى العبد من تلك الحالة الى ان يصير حبه

حبه للمنعم شاغلا له من الالتفات الى النعم ومعرفتها فثبت ان الاشتغال بالشكر يجلب النعم الروحانية واما ان زيادة
النعم الجسمانية بالشكر فلان الاستقراء دل على ان من كان اشتغاله بشكر نعم الله اكثر كان وصول نعم الله تعالى
اليه اكثر ثم ان موسى عليه السلام لما بين ان الاشتغال يوجب تزايد الخيرات في الدنيا والاخرة وان كفران النعم
العذاب الشديد وحصول الافات في الدنيا والاخرة وان كفران النعم متى بين ان منافع الشكر ومضار
الكفران لا يعود الا الى صاحب الشكر وصاحب الكفران واما المعبود والمشكور فانه غني عن ان ينتفع
بالشكر او يستضر بالكفران فهو تعالى انما امر بهذه الطاعات لمنافع العباد فان الله لغني حميد لان
من كان ذاته كافية في وجوده وجميع كمالاته يكون غنيا لا يفتقر الى شكر شاكر حميدا مستحقا للحمد لذاته
لكونه مستجمعا لجميع الكمالات قوله من كلام موسى لقومه يذكر احوال المتقدمين ويخوفهم بها ليعتبروا ويجتهدوا
في طاعة الله تعالى وطاعة رسوله وقيل هو ابتداء خطاب لاهل عصر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فعلى هذا يكون
وجه اتصال الاية بما قبلها والله اعلم انه لما اجمل الكلام في قوله وما ارسلنا من رسول الا بلسان
وفصله شيئا بقصة موسى اجمل الكلام بقوله الم ياتكم نبؤا الذين من قبلكم ثم فصلها وبعد ما ذكر اسماء
اقوام ثلاثة وهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم نوح بدل من الذين من قبلكم او عطف بيان له ثم قال والذين
من بعدهم لا يعلمهم الا الله وذكر المص فيه احتمالين الاول ان قوله والذين من بعدهم مبتدا وقوله
لا يعلمهم الا الله خبره ويكون الجملة الاسمية معترضة بعد تمام الكلام على الوجهين صاحب الكشاف او على حال
ان جعل قوله جاءتهم رسلهم بالبينات حالا من الذين من قبلكم على مذهب من يجوز انتصاب الحال
من المضاف اليه وفائدة الاعتراض التنبيه على كثرة الامم المتقدمة كانه قيل ان من بعدهم من الكثرة بحيث لا يعلم
عددهم الا الله فكيف المجموع والاحتمال الثاني ان يكون قوله والذين من بعدهم معطوفا على ما قبله
وهو قوم نوح وعاد وثمود ويكون قوله لا يعلمهم الا الله اعتراضا ايضا لكثرة من قبلهم والمعنى الم ياتكم نبا
الجم الغفير الذي لا يعلم عددهم الا الله لكثرتهم وقول المص والمعنى انهم لكثرتهم لا يعلم عددهم الا الله بيان المعنى
على احتمالين لكن يختلف مرجع ضمير انهم بحسب الاحتمالين فان المعنى على الاحتمال الاول وكذا الذين من بعدهم
من الكثرة بحيث لا يعلم عددهم الا الله فيكون للتعود الترقي بيان كثرة من قبلهم كانه قيل الم ياتكم
نبا هؤلاء وممن لا يحصى عددهم ممن بعدهم فهو بمنزلة ان يقال دع التفصيل فانه لا مطمع في الحصر
وفيه لطف من حيث انه يوهم الجمع بين الاجمال والتفصيل وبهذا قدم هذا الاحتمال في الذكر والمعنى على الثاني
ان الذين من قبلكم لكثرتهم لا يعلمهم الا الله فيكون حاصل المعنى الم ياتكم نبا الجم الغفير
ولذلك اي ولكون المعنى على الاحتمالين لكثرتهم بحيث لا يعلم عددهم الا الله كان ابن مسعود اذا قرا هذه الاية
يقول كذب النسابون يعني انهم يدعون علم الانساب ويتصلونها الى ادم عليه السلام وقد نفى الله تعالى علمها عن العباد حيث
بين ان من قبلكم اقواما كذبوا رسلهم فاهلكوا ولم يبق اليكم خبرهم فلا يعلمهم الا الله تعالى ولم يبق ذكرهم

Copyright © King Saud University